المؤسسة الأولى والأساسية التي يستمد منها الفرد شعوره بالثقة والأمان، حيث يقوم تماسكها على التآلف والدعم المتبادل بين جميع أفرادها. يهدف هذا المحور إلى تحليل الأدوار المتكاملة داخل الأسرة وتأثيرها المباشر في بناء شخصية الفرد وسلوكه السوي.أدوار الوالدين كمحور للرعاية والتضحيةتشكّل العلاقة بالوالدين العمود الفقري للحياة الأسرية، ففيهما تتجسد قيم التضحية والرعاية. يبرز الأب كعماد الأسرة ودافعها الأول؛ فوظيفته الأساسية هي السهر على الرعاية، توفير المناخ الملائم للتعليم وتهذيب الأخلاق وضمان المستقبل. هذا ما جسدته قصة والد أحمد أمين في "المدرسة الأولى"، حيث كان حافزاً له لتحقيق النجاح. تُظهر الأم قمة التضحية القصوى، فهي على استعداد للتخلي عن أغلى ما تملك لضمان نجاح الأبناء، كما في نص "أنا أيضًا مسؤول" الذي ذكر تضحيتها بأساورها الذهبية لتسديد الأقساط المدرسية. يجب أن تقوم العلاقة على التفهم واللين؛ فالحزم المفرط قد تكون نتائجه عكسية، وهو ما أوضحه نص "أحبك ولكني أريد أن ألعب" الذي بيّن كيف أدت قسوة الأم إلى عصيان الابن. تُعتبر العلاقة النموذجية هي التي تقوم على المصارحة والحرية والديمقراطية، كما في وصف علاقة نجيب محفوظ بابنته في نص "نصّيبي"، حيث يعتبرها صديقًا حميمًا.التآزر بين الأشقاء والامتداد العائليلا يقتصر الدعم على الوالدين، بل يمتد ليشمل الأشقاء والجيل الممتد، مؤكدًا على مفهوم التآزر واللحمة العائلية. يمثل الأخ والأخت السند والعون عند الحاجة؛ فالأخ يشارك في المشاغل الدراسية والمهنية، ويُستشهد على ذلك بعلاقة الشاعر إبراهيم طوقان بأخيه قدري طوقان، حيث كان بمثابة الأب له، وعلّقت مشيدة بمساعدته بأن "حبه لي واهتمامه بي يضفيان عليّ شعوراً إنسانياً بالرضى. حيث تسهر على راحة إخوتها وتنوب عن الأم في أعباء البيت، فهي "أكثر من أخت كبرى. هي أم ثانية" كما وصفها جرجس المارديني. يُعدّ الجد والجدة مصدر الحكمة والمعرفة؛ فوظيفتهما هي مؤانسة الأحفاد عبر الحكايات والخرافات التي تساهم في تهذيب الأخلاق وتعليم حسن الإنصات وتوسيع الخيال. وقد كانت الجدة في نص "المدرسة الأولى" طرفًا فاعلاً في تكوين شخصية حفيدها، حيث كانت قصصها تتخللها "الأمثال الشعبية اللطيفة والجمل التي يتركز فيها مغزى القصة".الأسرة المترابطة وتكامل الشخصيةتُظهر هذه الأدوار المتعددة أن الحنان عنصر أساسي في النمو السوي للفرد، سواء داخل البيت أو المدرسة. وينعكس هذا الترابط مباشرة في سلوك الأبناء من خلال المشاركة في المسؤولية، حيث يجب أن يساهموا في تحمل أعباء البيت والقيام بالوظائف الموكلة إليهم. كما أن الاعتراف بالجميل للأسرة لا يقتصر على الكلمات، كالمساهمة التي قدمها المزارع الصغير أثناء مرض والدته. هذه الأفعال تؤكد أن الأسرة المترابطة هي الحاضن الأهم والأبقى لتكوين شخصية وسلوك الفرد.الأسرة: منطلق النجاح ومحور العطاءتتجاوز أهمية الأسرة مجرد الإيواء لتصبح المحور الذي يدعم طموحات الفرد ويحدد مساره الاجتماعي. إن التفوق والنجاح لا يقتصران على الجهد الفردي، بل هما نتاج لجو أسري يدعم التماسك؛ حيث أن نجاح الأبناء في الدراسة والعمل هو "دليل على أن النجاح يسهم في إشاعة الفرح والأمل في الأسرة ويدعم التآلف بين أفرادها". وهذا النجاح مبني على الاعتزاز بالوالدين وتقدير تضحياتهما، وهو اعتزاز عبّر عنه الشاعر الذي تغنى بأفضال والده في قصيدة "أبي".إن قوة الأسرة تكمن في السعادة والتضحية المتبادلة بين الأشقاء؛ فالأخوة والأخوات يساهمون بجهد كبير في إسعاد بعضهم البعض، وقد قدمت الأخت نموذجًا للأخت المثالية التي تسعى لراحة إخوتها (كما جاء في نص "أختي سعيدة"). ويتم تعزيز هذا التماسك من خلال صلة الرحم والتآزر؛ حيث يُعتبر الحرص على زيارة الأرحام والأقارب في المناسبات وتقديم العون عند الحاجة (مثل الاحتفال بعيد ميلاد الجد "يعقوب") دليلًا على الوفاء والاهتمام، وهي مناسبات تُعزز اجتماع الأهل والالتئام شملهم.ويُكمّل هذا الترابط بالمسؤولية تجاه الوالدين؛ إذ يجب على الأبناء تحمل مسؤولية رعاية والديهم عند الكبر أو المرض، وقد أكد الكاتب في نص "أخذت غيثاثه تطول" على أن إهمال الوالدين يؤثر سلبًا على تماسك الأسرة واستقرار المجتمع، محذرًا من الأثر السلبي لهذا العقوق.إن هذه البيئة الأسرية المتوازنة تنعكس إيجابًا في بناء علاقة الفرد بالمجتمع، حيث يسهم اكتساب القيم والتعامل الحضاري مع أفراد الأسرة في تسهيل اندماج الفرد. هذا التألف يزود الفرد بالعزم على تطوير ذاته والسمو إلى أرقى المراتب. تتكون لدى الفرد القدرة على العطاء وغرس الحيوية، ليصبح طرفًا فاعلاً في مجتمعه، ودليل ذلك هو مشاركة الفتى في الحصاد في نص "أصبح رجلًا"، الذي يجسد نضجه ووعيه بواجبه نحو أسرته ومجتمعه. ويتحقق له التفوق في المجتمع، فيكتسب وظيفة محترمة ويصبح فردًا صالحًا فيه.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي